

# المخاطر التي يواجهها العائدون بعد إزالتهم من بلاد اللجوء: خبرات العودة

## للشباب الأفغان

إيميلي باويرمان

وثقت الأبحاث التي أجريت مؤخراً نتائج إزالة طالبي اللجوء الشباب قسراً من المملكة المتحدة إلى أفغانستان. وتؤكد النتائج التي توصلت إليها تلك الأبحاث على الصعوبات التي تواجه العائدين وعلى ضرورة الاستمرار برصد أوضاعهم.

خلال السنوات التسع الماضية، أزالَت المملكة المتحدة قسراً ٢٠١٨ لاجئاً أفغانياً شاباً وأعادتهم إلى بلادهم بعد أن كانوا قد جاؤوا إلى المملكة المتحدة بصفتهم أطفال طالبو لجوء وغير مصاحبين وبالغين وبعد أن قضوا أهم سنوات حياتهم في منظومة الرعاية البريطانية. وأعيدوا إلى أوضاع غالباً ما تحيق بها مخاطر جمّة.

وقبل خمسة أعوام، أظهرت دراسة بحثية أولية أعدتها شبكة دعم اللاجئين ومقرها المملكة المتحدة وجود بعض التحديات الرئيسية التي تواجه هذه الفئة من الشباب المهجّرين المعادون إلى بلادهم قسراً. وأسّاءت هذه التحديات بعدة عوامل أولها حالة الانتقال المفاجئ للاجئ من وضع 'الطفل المتلقي للرعاية' إلى

وضع طالب اللجوء المخفق في إثبات أحقية لجوئه وما ترتب على ذلك من خفض الحقوق الممنوحة له. أما العامل الثاني فتمثل في غياب الروابط والمقاربات المشتركة بين قطاع دعم طالبي اللجوء واللاجئين في أثناء وجودهم في بريطانيا وبين قطاع الإنهاء الدولي بعد عودتهم إلى بلدتهم الأصلي. وفي إحدى أخطر المحطات التي تحدد مسار الحياة المستقبلية، يجد الأطفال طالبو اللجوء غير المحصويين ببائغين أنفسهم وقد أخرجوا من دائرة الدعم ليواجهوا مستقبلاً مجهولاً.

واستجابة لذلك الواقع، أسست شبكة دعم اللاجئين برنامج الشباب في أثناء تنقلهم بهدف تقديم الدعم للأطفال غير المحصويين ببائغين من طالبي اللجوء الذين رُفِضت طلبات لجوئهم ولم يتمكنوا من الحصول على الحماية كلاجئين بل أصبحوا يواجهون احتمالية إعادتهم قسراً إلى أفغانستان. وسعى البرنامج إلى تحقيق عدة أهداف رئيسية على المدى البعيد تمثلت في عدم ترك أي قاصر غير مصحوب بالبالغين وحيداً دون دعم في مواجهة احتمالية إزالته قسراً وإعادته إلى أفغانستان وإجراء الدراسات للوقوف على النتائج الواقعة على هؤلاء الشباب نتيجة تلك الإزالة وصولاً إلى تأسيس مقاربة أكثر إحاطة ووعياً ورافة في المملكة المتحدة. وعلى وجه الخصوص، بعد إبرام اتفاق في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٦ بين الاتحاد الأوروبي والحكومة الأفغانية التي فرضت على الحكومة الأفغانية تلقي مزيد من طالبي اللجوء المرفوضة طلباتهم، لا بد من البحث عن أدلة أكثر من أي وقت مضى للوقوف على واقع العائدين.

استحالة تأسيس الاتصال مع هذا العدد الكبير الذي يمثل ٣٦% من مجموع المحالين للشبكة.

أما التحدي الثاني الذي واجهنا فتمثل في البقاء على اتصال مع العائدين بغية تسهيل إجراء المقابلات المتعددة معهم خلال فترة البحث، فقد غادر أفغانستان ستة من الشباب في أثناء البحث بينما خرج اثنا عشر آخرون من كابل. ولتخطي هذه العقبة، حرصنا متى أتيت الفرصة لنا على عقد مقابلات مفصلة عبر سكايب مع الشباب الذين لم يعودوا مقيمين في كابل. وفيما يتعلق بالأحد عشر شاباً، توقف الاتصال بهم قبل نهاية عملية البحث لأن تفاصيل الاتصال بهم المسجلة بها في البرنامج لم تعد صالحة، ولهذا ما زال الغموض يحيق بما آلت إليه الأمور بشأن عناوينهم أو سلامتهم. ومن المحتمل أن بعضهم أخفى معلومات الاتصال الجديدة لدواع أمنية، إذ تبين في أثناء البحث أن كثيراً من الشباب فضلوا إخفاء حقيقة سفرهم السابق إلى المملكة المتحدة لأن رجوعهم، على سبيل المثال، يعني في نظر الآخرين الفشل أو الارتباط بارتكاب جريمة وكذلك بسبب مظهرهم الغربي الذي أثر بدوره على قدرتهم على الحصول على فرص عمل ومسكن وإعادة الاندماج مع أسرهم. وخلال سفرهم في المناطق التي تسيطر عليها حركة طالبان على وجه الخصوص، حرص هؤلاء الشباب على ألا يسمعون أحد وهم يتحدثون الإنجليزية أو يلاحظ أحد وجود جهات اتصال دولية على هواتفهم. وبما أن شبكة دعم اللاجئين حريصة على عدم المساس بسلامة هؤلاء الشباب، لم يكن من الملأمة ممارسة أي ضغوط عليهم لإجبارهم على التواصل معنا وتعرضهم للخطر.

## نتائج البحث

لقد حددت الدراسة العدد الكبير من العائدين الشباب الذين غادروا أفغانستان مجدداً بعد عودتهم، وكشفت عن وجود عدد من التحديات المتشابهة التي تواجه الأطفال طالبي اللجوء بعد إزالتهم قسراً إلى أفغانستان. وتضمنت هذه النتائج ما يلي:

- أثر ضعف أو اختفاء شبكات الدعم الأسري والاجتماعي
- الخوف من الوصم بالعار والتمييز، ما يعيق بناء شبكات اجتماعية جديدة ويزيد من العزلة
- وجود تحديات في الوصول إلى الدعم المؤسسي والاعتماد على المساعدات المؤقتة من الأشخاص المقيمين في المملكة المتحدة
- حالة انعدام الأمن العامة ووقوع العائدين كضحايا بسبب عدة أمور تتعلق بطلب اللجوء الأصلي أو بتصنيف الناس لهم على أنهم عائدون

## بحث النتائج

على مدى ١٨ شهراً بين عامي ٢٠١٤ و ٢٠١٥، حرصت شبكة دعم اللاجئين حرصاً دؤوباً على رصد ما حدث للأطفال طالبي اللجوء السابقين ممن أزيلوا قسراً وأعيدوا إلى أفغانستان مع بلوغهم سن الثامنة عشر ووثقت خبراتهم. ولأول مرة، ردمت الشبكة فجوة حساسة في الأدلة المطلوبة لتقييم إعادة دمجهم وسلامتهم وأمنهم وتعليمهم وصحتهم ورفاههم الاجتماعي.<sup>٢</sup> ولتحقيق ذلك الهدف، أجرينا ١٥٣ مقابلة شبه منظمة مع ٢٥ شاباً ممن أزيلوا قسراً من المملكة المتحدة.<sup>٤</sup>

لكن العملية لم تحل من تحديات أولها البحث في إقامة الاتصال مع الشباب لدى عودتهم. فمن بين ٤٥ شاباً أزيلوا إلى مسؤول الرصد في كابل وقت إزالتهم قسراً، لم يتمكن ١٦ شاباً منهم إجراء التواصل مع الشبكة ولا الشبكة تمكنت من التواصل معهم بعد عودتهم. ولا نعرف السبب الذي دفع هؤلاء الشباب إلى عدم رغبتهم أو قدرتهم بالاتصال بمسؤول الرصد، وذلك يثير القلق من

بذلك بغض النظر عن محتوى طلبات لجوئهم الأصلية، خاصة في سياق التركيز الكبير على إحضار قاصرين غير مصحوبين بالبالغين من كاليس وغيرها من أماكن في الاتحاد الأوروبي إلى المملكة المتحدة. ولا يقل أهمية رفع الوعي بين جميع الجهات المشاركة والمعنية بما فيها صانعو السياسات والمناصرين للأطفال غير المصحوبين بالبالغين المحضرين إلى المملكة المتحدة والمحاميين الذين يمثلونهم في قضايا طلبات لجوئهم إذ لا بد للجميع من أن يدركوا أنه ما لم يحصل الأطفال على التمثيل القانوني الجيد في أول الأمر، فسوف تمتد آثار الإزالة القسرية التي تمس الشباب الأفغان لتصل إلى جميع الأطفال غير المصحوبين بالبالغين.

ولا بد من مساعدة الشباب في نهاية عملية اللجوء وتمكينهم من الوصول إلى الدعم القانونية والدعم النفسي-الاجتماعي متى كان ذلك مناسباً خاصة بعد استفاد من تبقى منهم لجميع الخيارات إزاء احتمال عودتهم القسرية. وبالجمع بين إدراكنا لدعم الشباب في نهاية عملية اللجوء في المملكة المتحدة ومعلوماتنا عن حياتهم عند عودتهم، تمكنا من وضع دليل إرشادي يفيد المزاويلن الآخرين كخطوة أولى في تجسير الفجوة التي تفصل حالياً منظمات اللاجئين القائمين في المملكة المتحدة بهدف تحسين الدعم المقدم للشباب الممزق بين هذين السياقين في أثناء رحلة هجرتهم.<sup>١</sup>

إيميلي باويرمان

[ebowerman@refugeesupportnetwork.org](mailto:ebowerman@refugeesupportnetwork.org)

مدير البرامج، شبكة دعم اللاجئين

[www.refugeesupportnetwork.org](http://www.refugeesupportnetwork.org)

١. يشجع استخدام مصطلح 'الترحيل' للإشارة إلى عملية التفسير التي تنفذها الدولة أو التي يمكن أن تنفذ بحق غير المواطنين. لكنّ الترحيل، مع ذلك، مصطلح خاص تستخدمه الحكومة البريطانية للإشارة إلى الأشخاص الذين تخدم إزالتهم من البلاد 'المصلحة العامة' وغالباً ما ترتبط بإدانة جنائية توجب الحبس. ولهذا السبب نرى أنه من الأفضل استخدام مصطلح بديل وهو 'الإزالة القسرية' عند الإشارة إلى هؤلاء الشباب الأفغان.

٢. غلادويل (2013) 'فقدان أهلية اللجوء لمن لم يعد طفلاً: من المملكة المتحدة إلى أفغانستان؛ نشرة الهجرة القسرية، العدد 44.

[www.fmreview.org/ar/detention/gladwell](http://www.fmreview.org/ar/detention/gladwell)

٣. انظر شبكة دعم اللاجئين (أبريل/نيسان 2016): توثيق خبرات الشباب المزالين قسراً والمعادين إلى أفغانستان

[www.refugeesupportnetwork.org/resources/after-return](http://www.refugeesupportnetwork.org/resources/after-return)

(After Return: documenting the experiences of young people forcibly removed to Afghanistan)

٤. أجرى المقابلات في كابل مسؤول الرصد لدى شبكة دعم اللاجئين وثلاثة من الكوادر العاملة فيها إذ أجروا زيارات ميدانية لتوطيد الدراسة البحثية.

٥. المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (2016) إرشادات مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين بشأن أهلية طالبي اللجوء الأفغان وتقييم حاجات الحماية الدولية لهم.

[www.refworld.org/docid/570f96564.html](http://www.refworld.org/docid/570f96564.html)

(UNHCR Eligibility Guidelines for Assessing the International Protection

Needs of Asylum-Seekers from Afghanistan)

[www.refugeesupportnetwork.org/resources/ARE-practitioner-guide](http://www.refugeesupportnetwork.org/resources/ARE-practitioner-guide)

● شبه استحالة استكمال التحصيل التعليمي بعد العودة القسرية لأسباب عدة منها ارتفاع التكاليف وأولويات الحصول على المال للبقاء وضعف مستوى التعليم في أفغانستان وانفصام التعليم المحلي عما تعلمه العائدون في المملكة المتحدة قبل مجيئهم

● صعوب العثور على عمل مستدام وأثر ذلك على قدرة العائدين الشباب في البقاء على قيد الحياة أو البقاء أصلاً في أفغانستان

● ظهور صعوبات تتعلق بالصحة العقلية وإطالة أمد سوء الأوضاع العاطفية الوجدانية لديهم إزاء بعض التحديات الخاصة الناتجة عن انقطاعهم عن تلقي الرعاية الطبية الخاصة بعد إزالتهم من المملكة المتحدة

● محدودية الوصول إلى الدعم والرعاية الصحية الأساسيين

وقد حدد أكثر من ثلاثة أرباع الشباب الخاضعين للرصد مشكلة انعدام الأمن على أنها مشكلة حرجة تواجههم إذ أشار سبعة منهم إلى حالات الاستهداف التي تعرضوا لها أو تعرض لها عائدون آخرون يعرفونهم لا شيء سوى لأنهم عائدون. فيما عبر أحد الشباب عن النكبة التي ألمت به على وجه الخصوص قائلاً:

«لم أحصل إلا على صديق واحد هنا... أخبرني إنه لا يستطيع البقاء هنا بل سوف يعود إلى الاتحاد الأوروبي. قلت له أن لا يذهب لكنه فعل ذلك إلى أن اعتقلته طالبان في أثناء طريقه إلى إيران.... وقتلوه لأنهم رأوا جميع الأوراق الدولية وبطاقته البنكية التي كان يحملها. قتلوه بفضل رأسه عن جسده وألقوه في الشارع.»

## الخطوات القادمة

يجب إجراء مزيد من البحوث حول النتائج المترتبة على العائدين بعد عودتهم بغية إنتاج بيانات متينة حول الواقع الذي يعيشه العائدون الذين قضاوا بعض الوقت في المملكة المتحدة بصفتهم طالبين للجوء هناك. وتبين قيمة هذه البيانات وأهميتها إذا علمنا أن المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين اقتبست تقرير شبكة دراسات اللاجئين بعنوان بعد العودة في إرشادات المفوضية حول تقييم طلبات لجوء الأفغانين وتبين أهميتها أيضاً في استخدام المحامين لذلك التقرير عند تمثيلهم لفرادى القاصرين السابقين غير المصحوبين بالبالغين ممن وصلوا سن الثامن عشرة ولما تنتهي إجراءات معالجة طلب لجوئهم في المملكة المتحدة.

ولكننا أمل في استمرار الاعتراف الضروري بمخاطر الاضطهاد التي تواجه الشباب لا شيء سوى لأنهم عائدون. ولا بد من الاعتراف